محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ٩: سيناء

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة٩

سيناء

موضوع المحاضرة:

يعطي الله شريعته لشعبه الذي اختاره وفداه ليكشف عن شخصيّته، وليضعهم تحت حكمه ويعلّمهم كيف يعيشون بقداسة بحسب إرادته.

النصّ:

إِذًا ٱلنَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَٱلْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ... فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ ٱلنَّامُوسَ رُوحِيٌّ... فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ ٱللهِ بِحَسَبِ ٱلْإِنْسَانِ ٱلْبَاطِنِ

نصّ المحاضرة ٩

عندما يتعلّم الأولاد الكتابة لأوّل مرّة، غالبًا ما يُقدّم لهم نموذجًا لشكل الحروف أو الأحرف، ويُطلب منهم تتبّع الأمثلة المقدَّمة لهم. عندما يدرسون النموذج، يُصبحون أكثر مهارةً في كتابة الكلمات بأنفسهم. هذا يساعد في توضيح موضوع هذه المحاضرة. كلّ مسيحي حقيقي لديه اهتمام كبير بالسعي وراء التقوى، لكن ما هي التقوى؟ التقوى تعني التشبّه بالله، وقد لخّص الله إعلان شخصيّته في الشريعة الأخلاقيّة الموجزة في الوصايا العشر. خلال خدمة المسيح على الأرض، جعل حياته تتماشى مع هذا النموذج الكامل، مطيعًا إرادة الله تمامًا. عند السعي وراء التقوى، يحوّل الروح القدس بشكل تدريجي المؤمن ليُصبح مشابهًا للمسيح. لذلك، توفّر شريعة الله الأخلاقيّة نموذج قداسة الله الذي يتمّ تتبّعه في قداسة إنجيل المؤمن.

يمكننا أنْ نسأل أنفسَنا بعض الأسئلة. ماذا يشبه الله؟ كيف يرتبط موضوع مَن هو الله بما يطلبُه من مخلوقاته؟ هل إله سيناء هو إله العهد الجديد؟ هل مطلبه الأخلاقي يتغيّر أم يظلّ كما هو من العهد القديم إلى العهد الجديد؟ هل سيناء انحراف عن عهد الله مع إبراهيم، أم أنّها تُواصلُ البناء على الوعود نفسها؟ كيف نميّز بين أجزاء الشريعة المختلفة، وكيف ترتبط الشريعة بالمسيحي المعاصر؟ هل يجب أنْ يقولَ كلّ مؤمن الآن: " كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ" (مزمور ١١٩: ٩٧)؟

علّمت شريعة موسى شعبَ إسرائيل كيف يجب أن تتشكّل علاقتهم المفديّة بالله بالقداسة والحكمة. ستكون شريعة الله أيضًا بمثابة نور لجميع أمم العالم، تُظهر مجد الله للجميع. نقرأ في تثنية ٤: ٦ و٨ هذه الكلمات المهمّة. "فَٱحْفَظُوا وَٱعْمَلُوا" في إشارة إلى الناموس، "لِأَنَّ ذَلِكَ حِكْمَتُكُمْ وَفِطْنَتُكُمْ أَمَامَ أَعْيُنِ ٱلشُّعُوبِ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كُلَّ هَذِهِ ٱلْفَرَائِضِ، فَيَقُولُونَ: هَذَا ٱلشَّعْبُ ٱلْعَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَفَطِنٌ. لِأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ آلِهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَٱلرَّبِّ إِلَهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِنَا إِلَيْهِ؟ وَأَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ فَرَائِضُ وَأَحْكَامٌ عَادِلَةٌ مِثْلُ كُلِّ هَذِهِ ٱلشَّرِيعَةِ ٱلَّتِي أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ ٱلْيَوْمَ."

ستكشف الشريعة من هو الله لشعبه، لكن كان يجب أن توضع هذه الشريعة نفسها أمام كل الشعب وكلّ أمم العالم. يجب أن نبدأ في هذه المحاضرة، أوّلًا وقبل أيّ شيء، بفهم العلاقة بين سيناء والفداء وعهد النعمة. قد تتذكّر أنّه بينما كان موسى يعمل راعيًا في أرض مديان، التقى بالربّ في العليقة المشتعلة. هذا التجلّي الإلهي في جبل حوريب، وهو اسم آخر لجبل سيناء، كلمتان للجبل نفسه. اشتعلت العلّيقة ولكنها لم تحترق. هنا، أعلن الله عن نفسه على أنّه إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، وأخبرَ موسى أنّه رجل الله المختار لإرساله إلى فرعون ليُخرج شعبه المختار من العبوديّة المصريّة ويدخلهم إلى أرض الموعد. لقد وعدَ الله موسى أنه سيكون معه.

لاحظ أنّه أمره بإرجاع شعبه، بعد إنقاذهم من مصر، إلى هذا الجبل، جبل حوريب أو جبل سيناء. لماذا؟ لكي نخدم أو نعبد الله على هذا الجبل كما نقرأ في خروج ٣: ١٢. لذا، فإنّ أمرَ الله بالذهاب وإحضار شعبه ليعبدوه في

سيناء، يقودنا إلى التفكير في أهميّة ما حدث في هذا المكان المهمّ. إنّه أمر مهمّ للغاية، لدرجة أّننا سنتأمّل فيه بالفعل في هذه المحاضرة وفي ثلاث محاضرات أخرى. نحتاج أن نكونَ واضحين بشأن بعض الارتباطات المهمّة لأنّه يوجد بعض المسيحيين الذين وضعوا العهد مع إبراهيم والعهد مع موسى بشكل خاطئ في مواجهة بعضهما البعض. إنّهم يرون أنّ النعمة كانت النمط مع إبراهيم [لكن] موسى قام بتشويش هذا النمط، مقدّمًا مصطلحات قاسيّة على أساس الجدارة البشريّة. إنّهم يرتكبون الخطأ نفسه بمعارضتهم لموسى في العهد الجديد.

ليس هذا ما يعلّمه الكتاب المقدّس، كما أنوي إثباتَ ذلك. الاستمراريّة التي لاحظناها حتّى الآن في كشف عهد الله في النعمة مستمرّة. يُعتبر العهد الموسوي تطوّرًا آخر في تاريخ الوحي والذي يربط في النهاية تكوين ٣: ١٥ بالعهد الجديد. لكي نكون واضحين، إنّ العهد مع موسى هو جزء من عهد النعمة. هذا مهمّ لفهم العلاقة بين العهدين القديم والجديد، والناموس والإنجيل، وفهم عمل المسيح ومكانة الناموس في حياة المسيحيّين المعاصرين.

اسمحوا لي أنْ أوضح لكم، من الكتاب المقدس نفسه، كيف أنّ سيناء وإعطاء الشريعة موجودان في سياق الفداء وعهد النعمة. سنلاحظ بعض الأشياء هنا. أوّلًا، تنقل كلمات الله الأولى في سيناء رسالة الفداء وعهد النعمة. في خروج ١٩: ٤ و٥، نقرأ: "أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِٱلْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ ٱلنُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. فَٱلْآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ ٱلشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ ٱلْأَرْضِ." هل ترى علاقة الفداء بالعهد؟

ثانيًا، يوصل اللهُ فداءَ الإنجيل في إعطاء الوصايا العشر. مباشرة قبل الوصايا العشر، نقرأ في خروج ٢٠: ٢: "أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ ٱلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ." هو إلههم، الإله الذي خلّصهم وأنقذهم. كما رأينا في المحاضرة عن الخروج، كان الفداء من عبودية مصر ظلًّا للعمل الخلاصي للمسيح القادم. وفوق هذا، فإنّ الشريعة نفسها مليئة أيضًا برسالة الإنجيل والمسيح كمُخلّص. كما سنرى في المحاضرات الثلاثة القادمة حول خيمة

الاجتماع والذبائح والكهنوت، فإنّ كلّ هذه الرموز تنقل لاهوتًا رائعًا حول تدبير الله للمغفرة والمصالحة والشركة مع الله. لهذا السبب، أحبّ أنْ أتحدّث عن سفر اللاويين على أنّه الإنجيل بحسب اللاويّين.

رابعًا، نرى أنّ الشريعة ستذكّر شعبَ الله باستمرار بعدم قدرتهم على التوافق مع معايير الله في القداسة ومحبّته بشكل كامل. التبكيت على الخطيئة دائمًا رحمة؛ لكن لاحظ أنّ الشريعة هي التي تعلّمهم أيضًا أن يستفيدوا من الذبيحة وهم يتوبون ويلقون بأنفسهم على رحمة الله. بعد ذلك، هل تتذكّر جوهر عهد النعمة؟ الكلمات التي أبرزناها في المحاضرات السابقة؟ حسنًا، نراها تتكرّر في العهد الموسوي. مثلًا، في لاويين ٢٦: ١٢: "وَأَسِيرُ بَيْنَكُمْ وَأَكُونُ لَكُمْ إِلَهًا وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا." إنّها موجودة هنا. يُمكن تتبعها من خلال العهد الموسوي في أماكن قليلة.

إضافة إلى ذلك، في لاويين ٢٦ وتثنية الإصحاح ٢٧ و٢٨، نرى وحيًا أعظم لبركات ولعنات العهد. يؤدّي خرق العهد من خلال عدم الإيمان والعصيان إلى عدم الأهليّة للبركات واستحضار اللعنات بشكل مؤكّد، ولكن حتّى هنا، إذا تاب بنو إسرائيل وعادوا إلى الربّ، سيختبرون مرّة أخرى بركات العهد. نقرأ عن ذلك مثلًا في لاويين ٢٦: ٤٠ إلى ٤٥. هذا أمر أساسيّ. إنّه أمر أساسي، هذا المفهوم الكامل لعلاقة شعب الله والعهد معه ببركات العهد ولعناته. إنّه ضروري لفهم الأنبياء اللاحقين. إنّه أمر هام أيضًا لفهم خلفيّة العهد الجديد.

لا تخطئ في الاعتقاد أنّ هذا العنصر غير موجود في العهد الجديد. تذكّر حنانيا وسفيرة. تذكّر التحذيرات الخطيرة الواردة في ١ كورنثوس ١١ حول المشاركة غير المستحقّة في العشاء الربّاني، عشاء العهد الجديد. تذكّر اللغة الموجودة في الرسالة إلى العبرانيين، مثلًا في الإصحاح ٦ و١٠ و ١٢، وتذكّر التنبيهات المذهلة التي وجّهها المسيح إلى الكنائس السبع في آسيا في رؤيا ٢ و ٣. هذا مجرّد ذِكرٍ لبعض الأمثلة. يوفّر فهمنا لبركات العهد ولعناته الخلفيّة لمقاطع العهد الجديد هذه. يوجد العديد والعديد والعديد من الارتباطات التي يمكن استخلاصها لتسليط الضوء على علاقة سيناء بالفداء وعهد النعمة، ولكن سيتعيّن عليك متابعة تلك الارتباطات في دراساتك الإضافيّة.

اسمحوا لي أن أعطيكم مثالًا واحدًا آخر: كلمات المسيح في تأسيس العشاء الربّاني حين قال: "هذا هو دمي للعهد الجديد."

هذا موجود في متى ٢٦: ٢٨. هذه اللغة ليست مأخوذة من عيد الفصح كما كنتَ تعتقد، بل من جبل سيناء. تراها في خروج ٢٤، الآية ٨. هذا له آثار مثيرة للاهتمام، لكنّك ستكتشف العديد من الارتباطات في دراساتك المستقبليّة. نحن نقدم فقط حجارة البناء الأساسيّة في هذه المحاضرات.

تحت هذه النقطة الأولى، نرى أنّ الدعوة إلى القداسة والطاعة تأتي في سياق الفداء. يتمّ تعزيز أمانة الله في العهد لهم في الخروج، من خلال الكشف عن تفاصيل كلمة الله التي يجب أنْ يطيعوها. لا يزالون مدعوّين للعيش بالإيمان بوعود الله وهم يعيشون تحت ظلّ حُكمه ويتبعون نموذجه في قداسة الإنجيل. هذا يوفّر الاستمراريّة التي تستمرّ وصولًا إلى العهد الجديد.

ثانيًا، علينا أنْ نفكّر في وحي الله نفسه في سيناء. نرى في هذا المزيد من الفوائد لتطوّر إعلان الله في عهد موسى. نرى وحيًا آخر فيما يتعلّق باسمه. تذكّر من المحاضرة الأخيرة أهميّة اسم الله. إنّه إعلان عن هُويّته. إنّه يلخّص كلّ الطرق التي يكشف بها الله عن نفسه. لاحظنا في المحاضرة الأخيرة أنّ الله كشف لموسى اسمًا جديدًا لم يكن إبراهيم وإسحق ويعقوب على عِلْمٍ به. أظهر نفسه على أنّه يهوه. هذا مهمّ لمزيد من الكشف عن مجده كإله العهد. هذا الاسم، الربّ بأحرف كبيرة أو يهوه. تُطبع هذه الكلمة بالأناجيل الإنجليزية بأحرف كبيرة. أصبح هذا الاسم يهوه هو الاسم السائد في باقي العهد القديم. من المثير للاهتمام، عندما نأتي إلى العهد الجديد، أنْ يستشهدَ يسوع بمقاطع من العهد القديم، ويتحدّث عن يهوه، وسيقول إنّ تتميمها سيكون فيه، وأنّها في الحقيقة إشارات إليه، ممّا يقودُنا إلى استنتاج مفاده أنّ يسوع هو الربّ. سنطوّر هذه الفكرة أكثر عندما نصل إلى العهد الجديد.

على عكس أيّ أمّة أخرى، تحدّث الله إلى إسرائيل مباشرة من النار لأوّل مرّة في التاريخ. يمكنك أن ترى هذا في تثنية ٤. ونلاحظ أيضًا بعض الأشياء حول إعلان شخصيّة الله. قلت في البداية إنّ الناموس يكشف من هو الله وما

يطلبه الله. في كلتا الحالتين يكشف مثلًا عن قداسته. تذكّر النار على الجبل، على جبل سيناء، وكذلك في العلّيقة المشتعلة. قال لموسى: "أنت على أرض مقدّسة،" في العلّيقة المُحترقة. يقول لشعبه في سيناء: "لا تقتربوا من هذا الجبل ولا تلمسوه". تكشف الشريعة عن صفات الله ومشيئته للبشر. يقول: "كونوا قدّيسين كما أنا قدّوس." يظل هذا هو المعيار في العهد الجديد كما يظهر في ١ بطرس ١ الآية ١٦. يستشهد بطرس بهذا المقطع من العهد القديم: "كونوا قدّيسين. لأنّي أنا قدّوس"، ويُظهر أنّ هذا ينطبق على مؤمني العهد الجديد.

القداسة من أبرز الكلمات في الكتاب المقدّس للتعبير عن شخصيّة الله. فكّر في هذا المشهد المعطى لنا في إشعياء ٦: ١–٣ حيث تنفتح السماوات ويُرى الربّ على عرشه. ماذا تقول الملائكة؟ إنّها تقول: "قدّوس، قدّوس، قدّوس، ربّ الجنود." ما هي القداسة؟ إنّها تتكوّن من قسمَين على الأقلّ. الأوّل هو الذي غالبًا ما نربطه بالقداسة. إنّه الطهارة. تحمل القداسة في طيّاتها فكرة الطهارة، أنْ تكون بلا عيب أو لوم، أنْ تكون بلا خطيئة، لكن مفهوم الانفصال مهمّ بنفس القدر. القداسة هي الانفصال، لذلك نشير إلى الكتاب المقدّس بأنّه مقدس. إنّه منفصل عن جميع الكتب الأخرى. سوف نشير إلى العشاء الربّاني على أنّه عشاء مُقدّس، فهو منفصل عن جميع الوجبات الأخرى، أو السبت باعتباره يوم الله المقدّس. إنّه مفصول عن الأيّام الستة الأخرى. يُدعى شعب الله شعبًا مُقدّسًا. لقد انفصلوا عن بقيّة العالم. إذن، الله منفصل عن الخليقة، عن شعبه، عن الخطيئة. وهو طاهر. الله قدّوس. افتدى شعبه ليجعلهم شعبًا مُقدّسًا.

تقدّم لنا الشريعة إن شئت نُسخةً عن شخصيّة الله المقدّسة لتوجيه حياة شعبه المفديّ. تؤكّد شرائع القداسة على الفرق بين الله القدّوس والشعب الخاطئ. المفديّون مدعوّون للمشاركة في قداسة الله بكونهم منفصلين ومختلفين عن بقيّة البشر. الله وحده، بالطبع، لديه السلطان لتعريف الخطيّة. عندما نرفض تسمية شيء ما يسميه الله خطيّة، أو عندما نُطلق على شيء ما خطيّة لا يسمّيه الله خطيّة، فإنّنا نغتصب سلطان الله ونأخذه لأنفسنا.

إعلان آخر عن شخصيّة الله هو محبّته. قد يكون هذا بمثابة مفاجأة للبعض منكم، لكن لا ينبغي أنْ يكون كذلك. الله محبّة ونحن نرى محبّته في الشريعة. نرى وعدَه بالحبّ. لاحظ هذه الكلمات: "أنا هو الربّ إلهك." هذه الكلمات مرشوشة في جميع الوصايا العشر. تراها بشكل خاصّ في الوصايا الأربع الأولى، ما نسمّيه بالجدول الأوّل للشريعة. هذا وعد محبّة: "أنا هو الربّ إلهك". كيف ذلك؟ ما الذي يمكنه أنْ يُقدّمه أكثر من نفسه؟ هذا تعبير عن الحبّ. كما أنّ الوعد هو وعدٌ بالحبّ، كذلك وصايا الله هي وصايا المحبّة. يقول مثلًا: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي." إنّها دعوة لتقديم محبّة حصريّة للرب تفوق كلّ شيء آخر. بدلًا من المواجهة بين الشريعة والحبّ، يوجد علاقة لا تنفصم بينهما. والعهد الجديد يُثبت ذلك.

في رومية ١٣: ١٠: نقرأ أنّ المحبّة"هِيَ تَكْمِيلُ ٱلنَّامُوسِ." مكتوب في مكان آخر أنّه يتمّ التعبير عن المحبّة بطاعة الشريعة. يقول يسوع: "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَٱحْفَظُوا وَصَايَايَ" (يوحنا ١٤: ١٥). يكرّر يوحنّا ذلك في رسالة يوحنا الأولى ٥. ثمّ يُلخّص يسوع الناموس كلّه بلغة المحبّة. يقول: "أتريد أن تفهم كل الناموس والأنبياء؟ إنّه يتعلّق بهذا: تُحبّ الله، وتُحبّ قريبك" (متى ٢٢: ٣٥-٤٠): الناموس يُلخّص بالمحبّة. هذه المحبّة مرتبطة بإعلان آخر عن شخصيّة الله: غيرته. إنّه إله غيور. يصف نفسه بأنّه "الربّ إلهك". هذا، كما أقول، يتكرّر من خلال الجدول الأوّل للشريعة. لاحظ في الوصيّة الثانية الإشارة إلى نفسِه على أنّه إله غيور في سياق عدم صُنع صور منحوتة. يجب ألّا يكون هناك أيّ منافس. لا شيء، ولا أيّ شخص آخر يشاركه المكانة التي له. علينا فقط أنْ نعبدَه كما طلب وأمر. وضع الله اسمه ومطالبته بنسل يعقوب: "أنتَ لي."

الغيرة هي نار الحبّ. فكّر في كلمات نشيد الأنشاد في الأصحاح ٨: ٦ و ٧: "ٱجْعَلْنِي كَخَاتِمٍ عَلَى قَلْبِكَ، كَخَاتِمٍ عَلَى سَاعِدِكَ. لِأَنَّ ٱلْمَحَبَّةَ قَوِيَّةٌ كَٱلْمَوْتِ. ٱلْغَيْرَةُ قَاسِيَةٌ كَٱلْهَاوِيَةِ. لَهِيبُهَا لَهِيبُ نَارٍ لَظَى ٱلرَّبِّ. مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْفِئَ ٱلْمَحَبَّةَ، وَٱلسُّيُولُ لَا تَغْمُرُهَا. إِنْ أَعْطَى ٱلْإِنْسَانُ كُلَّ ثَرْوَةِ بَيْتِهِ بَدَلَ ٱلْمَحَبَّةِ، تُحْتَقَرُ ٱحْتِقَارًا." باختصار، تحت هذه النقطة، تخيّل المشهد، الله يكشف مجده. مكتوب إنّه عندما اقترب من الجبل، احترق بالنار. لاحظ الكلمات في

تثنية ٥: ٢٤: "هُوَذَا ٱلرَّبُّ إِلَهُنَا قَدْ أَرَانَا" ماذا؟ "هُوَذَا ٱلرَّبُّ إِلَهُنَا قَدْ أَرَانَا مَجْدَهُ وَعَظَمَتَهُ." خاف الناس بالطبع. كانوا خائفين من أنْ تلتهمهم النار.

عبرانيين ١٢ تشير إلى هذا. مذكور في الآية ٢١ أنّه حتّى موسى قال: "أَنَا مُرْتَعِبٌ وَمُرْتَعِدٌ"، لكن عبرانيين ١٢ تتابع وتقول: "بلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ ٱللهِ ٱلْحَيِّ." ماذا يعني ذلك؟ هل يُقلّل ذلك من خوف الله الذي يُفترض أن يكون موجودًا عند مؤمني العهد الجديد؟ لا. ينتهي الإصحاح بالآيتين ٢٨ و٢٩ قائلًا: "لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ ٱللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى. لِأَنَّ إِلَهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ."

في النقطة التالية، نحتاج أن نتأمّل في تصنيفات الشريعة. سيساعدك فهم تصنيفات الشريعة المختلفة على فهم نقاط الاستمرارية والانقطاع بين الشريعة والعهد الجديد. بعض الشرائع دائمة والبعض الآخر مؤقّت في سيناء. يجب أن تدرك أنّه حتى مؤمني العهد القديم أدركوا هذه التصنيفات والفروقات. ستجدها في سفر المزامير حيث يتحدّث عن عدم الرغبة في تقديم الذبيحة (مزمور ٤٠: ٦؛ ٥١: ١٦). ستجدها في الأسفار التاريخيّة حيث الطاعة أكثر أهميّة من الذبيحة، في العديد من الأماكن. ميّزت الكنيسة عبر العصور بين ثلاث فئات أساسيّة في الشريعة: الشريعة الأخلاقيّة، والشريعة المدنيّة أو القضائيّة، والشريعة الطقسيّة. لنفكّر فيها بإيجاز شديد. أوّلًا، لدينا الشريعة الأخلاقيّة. تتلخّص إرادة الله في الشريعة الأخلاقيّة. تتلخّص الشريعة الأخلاقيّة في الوصايا العشر. كان عند آدم الشريعة الأخلاقيّة كلّها عندما كان في الجنّة. في الواقع، لقد كسرها. كلّ من تبعوه كان لديهم أيضًا الشريعة الأخلاقيّة، لكن تمّ تلخيصها والمصادقة عليها كتابةً لأوّل مرّة ضمن الوصايا العشر.

هذه الشريعة أبديّة. إنّها دائمة. إنّها انعكاس لشخصيّة الله، وبالتالي لا يمكن أنْ تتغيّر. إنّها تنطبق على جميع الناس في جميع البلدان وفي جميع الأعمار. تمّ تعزيز الشريعة الأخلاقيّة وشرحها في العهد الجديد من قبل المسيح وبولس وكتّاب العهد الجديد الآخرين في أماكن عديدة. سننظر في الشريعة الأخلاقيّة بشكل كامل بعد قليل. الفئة الثانية هي الشريعة القضائيّة، شرائع القضايا المدنيّة أو الشرائع الاقتصاديّة والسياسيّة في إسرائيل. كانت هذه شرائع

اجتماعيّة – سياسية مُطبّقة على الدولة الدينيّة في إسرائيل كدولة فريدة. ينصّ اعتراف إيمان وستمنستر على أنّ صلاحيّتها قد انتهت مع دولة إسرائيل وأنّها إلزاميّة فقط أكثر ممّا قد "تتطلّبه العدالة العامّة التي فيها."

الفئة الثالثة هي الشرائع الطقسيّة. هذا يشير إلى جميع الشرائع الطاهرة والنجسة، شرائع الفصل والطهارة. إنّها تشير إلى القوانين الشرائع التي تحكم الهيكل والعبادة في خيمة الاجتماع، والكهنة ونظام الذبائح، وما إلى ذلك. أشارت هذه الشرائع الطقسيّة إلى الأمام كظلّ لشخص المسيح وعمله، ونتائج هذا العمل في العهد الجديد. سنقوم بشرح بعض هذه المؤسّسات والمراسيم الطقسيّة في المحاضرات الثلاث القادمة، لكن عليك أنْ تفهم منذ البداية أنّ هذه الشرائع الطقسيّة قد تحقّقت في الربّ يسوع المسيح. لذلك، انتهت صلاحيّتها تمامًا. لقد تمّ إلغاؤها في العهد الجديد بمجيء المسيح. نرى هذا في العديد من الأماكن في جميع أنحاء العهد الجديد، وسنتأمّل فيها بمزيد من التفاصيل في المحاضرات التالية، ولكن لنفكّر مليًّا فيما تعلّمناه عن الشريعة الأخلاقيّة الذي تمّ تلخيصها في الوصايا العشر. هذا أمر أساسي، إذا صحّ التعبير. هذا يختلف عن بقيّة الشريعة.

يقول جون أوين: "إنّ التعاليم السماويّة، معرفة الله، تمّ الكشف عنها تدريجيًّا وتوسيعها في مناسبات مختلفة منذ تأسيس الكون، والآن بشكل مطوّل تمّ تجميعها وتنظيمها في طريقة عبادة وطاعة واحدة عامّة ومستقرّة، وتمّ تقديمها للكنيسة كجسم من الحقيقة الموحّدة." تُسمّى الوصايا العشر في الكتاب المقدّس: "الكلمات العشر." انظر إلى هذا، مثلًا، في خروج ٣٤ وتثنية ٤، تثنية ١٠: ١٠ كلمات. هذا هو المكان الذي نحصل فيه على الكلمة الإنجليزية "decalog". وهذه الكلمة تعني الكلمات العشر. ستلاحظ أنّ هذه الوصايا العشر مكتوبة بإصبع الربّ على ألواح حجريّة (تثنية ٩: ١٠). وهذا في حدّ ذاته يُظهر شيئًا من استمراريّتها وأولويّتها. نقرأ أيضًا أنّهم منفصلة. لاحظ في تثنية ٥ الآية ٢٢: "هَذِهِ ٱلْكَلِمَاتُ كَلَّمَ بِهَا ٱلرَّبُّ كُلَّ جَمَاعَتِكُمْ فِي ٱلْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ ٱلنَّارِ وَٱلسَّحَابِ وَٱلضَّبَابِ، وَصَوْتٍ عَظِيمٍ وَلَمْ يَزِدْ. وَكَتَبَهَا عَلَى لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ وَأَعْطَانِي إِيَّاهَا."

كما نرى في مكان آخر، على مستوى أعمق، كانت هذه الكلمات العشر، الوصايا العشر، هي العهد والشهادة نفسها. هذه هي الطريقة التي تمّ الإشارة إليها في أماكن قليلة في سفر الخروج والتثنية. بالطبع، هذان اللوحان من الحجر موضوعان داخل تابوت العهد، كما لو كانا أسفل قدمي الله. الوصايا العشر مقسّمة إلى جزأين أساسيّين. لديك الجدول الأوّل، الوصايا ١-٤، والجدول الثاني، الوصايا من خمسة إلى عشرة. تشير المائدة الأولى إلى واجباتنا من حيث صلتها بالله، واجباتنا تجاه الله. يتحدّث الجدول الثاني، الوصايا ٥-١٠، عن واجباتنا تجاه الإنسان وإخوتنا البشر. ستلاحظ أنّه في الجدول الأوّل، كل شيء يدور حول العبادة. في الوصيّة الأولى، تقول لنا من نعبد. في الوصية الثانية، تقول لنا كيف نعبده. علينا فقط أنْ نعبدَه كما أوصى أو كما وصف، وليس بحسب طُرقنا الخاصّة. في الوصية الثالثة، يقول لنا لماذا نعبده: علينا أنْ نقدّس اسمه. ثمّ، في الوصية الرابعة، يقول لنا متى نعبده: في يوم السبت المُخصّص له.

عندما يلخّص يسوع في الإنجيل هذه الوصايا العشر، يلخّصها على أنّها محبّة لله ومحبّة للقريب، لكن لاحظ أنّه يقول إنّ الوصيّة الأولى والعظيمة هي محبّتنا لله (متى ٢٢: ٣٧-٣٨). يقول إنّ الوصايا الأربع الأولى هي الأولويّة الأولى. يجب إعطاؤها المركز الأوّل، كأوّل الأشياء في ذهن المؤمن المسيحيّ. لا يمكنني هنا أن أشرح بالتفصيل الوصايا العشر، بدلًا من ذلك، أحيلك إلى محاضرات القس أ. ت. فرغنست عن الوصايا العشر. أنا أشجّعك على الاستماع إليها.

قبل أنْ ننتقلَ من هذه النقطة، لاحظ الإشارة مرّة أخرى إلى إصبع الله في خروج ٣١. يقول جون أوين: "بمجرّد أنْ تحوّل عقل الله إلى كتابة، فإنّ كلّ إنسان بشريّ ستأتي إليه الكتب المقدسة، فقد جعل الله يتحدّث إليه بشكل مباشر لا يقلّ أهميّة عن سماع الله يتحدّث إليهم بصوته الشخصيّ، بالضبط كما فعل آدم عندما سمع صوت الربّ في الجنّة."

أخيرًا، نحتاج أن ننظر في أهميّة الشريعة اليوم من أجل ربط النقاط بعضها ببعض، ومساعدتك في وضع الشريعة الأخلاقيّة داخل الصورة الكبيرة. أخيرًا، سننظر في بعض الآثار اللاهوتيّة للشريعة الأخلاقيّة اليوم. أوّلًا، شيء عن المسيح والشريعة. ما نكتشفه هو أنّ الربّ يسوع المسيح أيّد الشريعة وتمّمها. لقد أكّد حقيقة أنّ الشريعة الأخلاقيّة أبديّة وأنّه لم يأت لينقضها. لاحظ ما جاء في متى ٥ في الموعظة على الجبل، الآيات ١٧ إلى ١٩. يقول يسوع: "لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ ٱلنَّامُوسَ أَوِ ٱلْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. فَإِنِّي ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ ٱلنَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ ٱلْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ ٱلْوَصَايَا ٱلصُّغْرَى وَعَلَّمَ ٱلنَّاسَ هَكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوَاتِ."

ثمّ، في هذا الإصحاح نفسه، يتابع يسوع في شرح الوصايا العشر ودحض تشويه الفرّيسيين، نسختهم من الشريعة. ولكن لاحظ أنّه لا يقلّل من مطالب الشريعة. إنّه يقوّيها من خلال إظهار أنّ النيّة الأصليّة والصحيحة للشريعة تنطبق على القلب، وليس فقط على اليد. إنّها تنطبق على أفكارنا ودوافعنا السريّة، وليس فقط على أفعالنا الخارجيّة. فالمسيح كان المشرّع. إنّه الذي كان موجودًا في جبل سيناء والذي أعطى الشريعة لشعبه. الربّ يسوع المسيح هو الذي يأتي ويحافظ على الشريعة خلال خدمته الأرضيّة. في الواقع، يُخضع المسيح نفسه للعنة الناموس نيابة عن شعبه، أو يمكننا أن نقول أكثر من ذلك بكثير. لكن الشريعة تجعل المسيح أثمن بالنسبة إلينا. لقد أطاع تمامًا كل تعاليم الشريعة بالنيابة عن شعبه. نحن متّحدون مع مَنْ فعل لنا ما لا يمكننا فعله لأنفسنا.

في العهد الجديد، يواجه يسوع وبولس تشوّهات استخدام الشريعة الأخلاقيّة. إنّهما يدافعان ويتمسّكان بالاستخدام الصحيح لها. لذا، فإنّ بولس، بعد دحض استخدام الشريعة كوسيلة للتبرير، فإنّ فكرة أنني إذا أطعت الناموس يمكنني أن أجد نعمة في عيني الله، يريدنا أن نكون واضحين بألّا نرمي الناموس بالكامل. يقول في رومية ٣ الآية ٣١:

"أَفَنُبْطِلُ ٱلنَّامُوسَ بِٱلْإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ ٱلنَّامُوسَ." هذا يقودنا إلى النظر في الشريعة المسيحيّة والأخلاقيّة. نرى شيئا في الكتاب المقدس عن محبّة المؤمن لشريعة الله.

في العهد القديم، يقول كاتب المزمور: "كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! ٱلْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي." (مزمور ١١٩ :٩٧). نقرأ في مزمور ١: "لَكِنْ فِي نَامُوسِ ٱلرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلًا." نقرأ: "لَا يَبْرَحْ سِفْرُ هَذِهِ ٱلشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ." كانت هذه كلمات الله إلى يشوع في الإصحاح الأوّل.

لا عجب إذًا إنْ كانت الشريعة تُظهر لنا أمورًا عن الله، وإن كانت الشريعة هي النمط الذي يريد الله تشكيلنا به، فبطبيعة الحال، شعبه سيفرح في ذلك؛ وهكذا، فإنّه ليس من المستغرب أنْ نجدَ لغة متطابقة في العهد الجديد. يقول بولس في رومية ٧: "إِذًا ٱلنَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَٱلْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ" (الآية ١٢). ويتابع لاحقا: " فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ ٱلنَّامُوسَ رُوحِيٌّ." (الآية ١٤)، ومرّة أخرى: "فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ ٱللهِ بِحَسَبِ ٱلْإِنْسَانِ ٱلْبَاطِنِ" (الآية ٢٢). هذا يبدو مثل كلام المرنّم. في مكان آخر، نقرأ في العهد الجديد، ١ تيموثاوس ١ الآية ٨: "وَلَكِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ ٱلنَّامُوسَ صَالِحٌ، إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْتَعْمِلُهُ نَامُوسِيًّا." يتحدّث يوحنّا عن في ١ يوحنا ٥ الآية ٣: "فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ ٱللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً."

ربّما يكون من المفيد لنا أنْ نستعرضَ بسرعة استخدامات الشريعة. تاريخيًّا، حدّدت الكنيسة ثلاثة استخدامات أساسيّة. أوّل استخدام لشريعة الله الأخلاقيّة هو تقييد الشرّ والحفاظ على النظام في العالم. يشار إلى هذا بالاستخدام المدني للشريعة. إعلان الشريعة بمثابة تأثير تقييدي ضدّ الخطيّة والعالم. الاستخدام الثاني للشريعة هو في الله الذي يكشف عن الخطيئة ومخيفًا الضمير. يوقظنا إلى حاجتنا ويدفعنا إلى المسيح. يشار إلى هذا باسم الاستخدام اللاهوتي للشريعة. هذا يجعل الإنسان تحت إدانة الخطيّة ويجعله يدرك عدم قدرته على تلبية متطلّبات شريعة الله.

وهكذا، فإن الشريعة، على حدّ تعبير بولس، هي المعلّم، مدير المدرسة الذي يقودنا إلى المسيح (غلاطية ٣: ٢٤). هذا صحيح بالنسبة للمؤمن في تقديسه، وكذلك لغير المؤمن في تجديده.

الاستخدام الثالث للشريعة هو لإرشاد المؤمنين، أولئك الذين تمّ فداءَهم، ليعرفوا كيف يعيشون حياة التقوى بدافع المحبّة والامتنان لفدائهم. يُشار إلى هذا على أنّه قاعدة الحياة بالنسبة إلى المؤمن. هذا يوجّهنا إلى واجباتنا وكذلك إلى الخطايا التي يجب أن نتخلّص منها ونتجنّبها. إنّه يبيّن لنا كيف تبدو الحياة الصالحة. دافعنا لمحبّة الشريعة والحفاظ عليه، هو الشعور بالامتنان والمحبة للفداء الذي لدينا في الربّ يسوع. تَظهر هذه المحبّة بالطاعة، ومقياس الطاعة هو شخصيّة الله كما هو موضّح في الشريعة. الشريعة تقيّدنا. الشريعة تكشف الخطيّة، والشريعة هي قاعدة الحياة. هي تفعل كلّ هذه الأشياء وأكثر بالنسبة إلينا. إنّها تساعدك على الفهم، أليس كذلك، فهم العلاقة بين الشريعة والإنجيل؟

الشريعة تقودنا إلى المسيح في الإنجيل، وبعد ذلك، يقودنا الإنجيل إلى الشريعة كقاعدة الحياة بالنسبة إلى المؤمن. الشريعة والإنجيل كلاهما وسيلتا نعمة في الكتاب المقدّس. لم تكن طاعة الشريعة أبدًا وسيلةً للتبرير. فالشريعة والإنجيل يعملان معا، ويجب ألّا ينفصلا. في الختام، رأينا أنّ إعطاء الناموس في سيناء جاء في سياق الفداء: الله يكشف لشعبه المختار عن نفسه ونمط العيش وفقًا لقداسته. في المحاضرة التالية، سوف ننتقل إلى النظر في التعليمات التي أعطاها الله في سيناء فيما يتعلق بخيمة الاجتماع. ما سنكتشفه هو كنزٌ دفين من حقّ الإنجيل.